



المباحث اللغوية في البسملة

تهاني علي الشكري*

الملخص:

يحتوي هذا البحث دراسة لغوية، ونحوية، وصرفية، وبلاغية للبسملة، مستندا على آراء علماء لغويين، ونحويين، وبلاغيين، ومفسرين لكتاب الله. فقد اشتملت البسملة على أرقى الأساليب اللغوية، التي تدل على عظمة وإعجاز كلام الله عز وجل، والذي عجز العرب عن الإتيان بمثله. هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية

تقديم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، على أفصح العرب وخير الخلق أجمعين، سيدنا - محمد صلى الله عليه وسلم- وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد،

فلأن البسملة قد اشتملت على أرقى الأساليب اللغوية والبلاغية، آثرت أن تكون عنوانا لبحثي الموسوم (ب) المباحث اللغوية في البسملة)، مفصلة القول فيها لغويا، ونحويا، وصرفيا، وبلاغيا، وقد قسمته بعد هذه المقدمة إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: معناها

المطلب الثاني: إعرابها

المطلب الثالث: بلاغتها

المطلب الرابع: صرفها

وقد اتبعت في دراستها منهجا وصفيا تحليليا، مُتَّجِّةً بآراء ذوي العِلْم والشأن.

ثم أَنهَيْتُ هذا العمل بخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع التي اعْتَمَدْتُ عليها في عملي.

المطلب الأول : معناها

البسملة مصدر بَسَمَلَ أي قال : بسم الله، صِيغَ هذا الاسم على مادة مؤلفة من حروف الكلمتين (باسم) و (الله) على طريقة النحت، وهي صياغة فعل ماضٍ على وزن فَعَّلَل، تتألف مادته من حروف جملة أو حروف مركب إضافي، مما ينطق به الناس اختصارا عن ذكر الجملة بأكملها، لقصد التخفيف لكثرة دوران ذلك على الألسنة⁽¹⁾.

(1) ينظر: التحرير والتنوير 1/137، الدر المصون 1/50.



(اسم): هو اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض، جُعِلَ دالا على ذات حسية أو معنوية بشخصها ونوعها⁽¹⁾.

وللعلماء ثلاثة أقوال في الاسم هل هو المسمى أو غيره ؟

1- الاسم هو المسمى، وهو قول أبي عبيدة وسيبويه، واختاره الباقلاني وابن فورك⁽²⁾ والألوسي⁽³⁾، وبه قالت الحشوية، والكرامية، والأشعرية، وضعّفه الرازي⁽⁴⁾.

2- الاسم غير المسمى ونفس التسمية، وهو قول المعتزلة⁽⁵⁾.

3- الاسم غير المسمى ونفس التسمية، وهو اختيار الرازي⁽⁶⁾.

وهنا يُثار تساؤل: هل لله بحسب ذاته المخصوصة اسم أم لا ؟

قدماء الفلاسفة ينكرون أن يكون لله اسم؛ لأن المراد من وضع الاسم الإشارة بذكره إلى مسماه، فلو كان لله بحسب ذاته المخصوصة اسم لكان المراد من وضع ذلك الاسم ذكره مع غيره لتعريف ذلك المسمى، فإذا ثبت أن أحدا من الخلق لا يعرف ذاته المخصوصة ألّبتة لم يبقَ في وضع الاسم لتلك الحقيقة فائدة، فثبت أن هذا النوع من الاسم مفقود، فليس لتلك الحقيقة اسم إذاً بل له لوازم معرفة، أي أنه الأزلي الذي لا يزول، وأنه الواجب الذي لا يقبل العدم، ومنهم من قال إنه لا يتمتع في قدرة الله تعالى أن يشترّف بعض المقرّبين من عباده بأن يجعله عارفا بتلك الحقيقة المخصوصة، فإذا كان الأمر كذلك فلا يتمتع حينئذ وضع الاسم لتلك الحقيقة المخصوصة⁽⁷⁾.

(1) ينظر: التحرير والتنوير 147/1، تفسير آيات الأحكام 9/1 .

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم 53 / 1 .

(3) ينظر: روح المعاني 53 / 1 .

(4) ينظر: التفسير الكبير 91 / 1، 95 .

(5) ينظر: نفسه 95 / 1 .

(6) ينظر: نفسه، الصفحة نفسها .

(7) ينظر: السابق، 1 / 99، 100 .

ومن قال إن الاسم مشتق من العلو يقول: لم يزل الله سبحانه موصوفاً قبل وجود الخلق وبعد وجودهم وعند فنائهم، ولا تأثير لهم في أسمائه ولا صفاته وهو قول أهل السنة، ومن قال بأنه مشتق من السمة يقول كان الله في الأزل بلا اسم ولا صفة⁽¹⁾.

(الله): علم على واجب الوجود، لا يطلق إلا على المعبود بحق، خاص به لا يشاركه فيه غيره وهو اسم الله الأكبر⁽²⁾، وفيه إشارة إلى القهر والقدرة والعلو⁽³⁾.

وقد قال سبحانه وتعالى (بسم الله) ولم يقل (بالله)؛ لأن معناه أقرأ بتسمية الله وأبتدىء وأفتتح القراءة بتسمية الله بأسمائه وصفاته، وهذا المعنى يتفق مع ما أمر الله به المسلمين أن يبدؤوا أعمالهم بتسمية الله كما في طعامهم وشرابهم وذبحهم وقيامهم وقعودهم وهي أعمال يناسبها بسم الله؛ لأنه لو قال بالله لكان مقصوده الإخبار عن الله وعظمته سبحانه، والمقام مقام تبرك واستعانة لا إخبار عن العظمة⁽⁴⁾.

(الرحمن): ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة، وهو الذي وَسِعَتْ رحمته كل شيء، فبناءً فَعَلَّان يدل على الكثرة، وأكثر العلماء على أنه مختص بالله لا يجوز أن يُسَمَّى به غيره، فقد قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾⁽⁵⁾ فعادل الاسم الذي لا يشاركه فيه غيره، ووَصِفُ غير الله به من تعنت الملحدين⁽⁶⁾.

(الرحيم): ذو الرحمة، ويجوز أن يُوصَفَ به غير الله، والرحمن أبلغ لزيادة مبناها؛ ولأن الرحمن عام يشمل جميع الخلق من مؤمنين وكافرين، والرحيم خاص بالمؤمنين، والرحمن عام لرحمة الله في الدنيا والآخرة⁽⁷⁾، والرحيم والرحيم رحمته خاصة بالآخرة⁽⁸⁾.

(1) ينظر: جامع البيان 1 / 71، 72 .

(2) ينظر: لسان العرب 13 / 467، إعراب القرآن: محيي الدين درويش 1 / 23 .

(3) ينظر: التفسير الكبير 1 / 141 .

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 1 / 60، 61 .

(5) الإسراء: 110 .

(6) ينظر: لسان العرب 12 / 230، البحر المحيط 1 / 125، الجامع لأحكام القرآن 1 / 65 .

(7) ينظر: جامع البيان 1 / 65 .

(8) ينظر: تفسير آيات الأحكام 1 / 10 .



وقال بعضهم بترادفهما، وفرّق ابن القيم بينهما قائلاً: "إن الرحمن يدل على الصفة القائمة به سبحانه وتعالى، والرحيم يدل على تعلقها بالمرحوم فكأن الرحمن الوصف، والرحيم الفعل لذلك قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾⁽¹⁾ وقال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾ ولم يَجِئْ رَحْمَنٌ بِهِمْ⁽³⁾ .

قال القرطبي: "قال العلماء بسم الله الرحمن الرحيم قَسَمَ من ربنا أنزله عند رأس كل سورة، يُقَسِّمُ لعباده أن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق، وأي أُوَيْي لكم بجميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري وبسم الله الرحمن الرحيم مما أنزله الله تعالى في كتابنا، وعلى هذه الأمة خصوصاً بعد سليمان عليه السلام . وقال بعض العلماء إن بسم الله الرحمن الرحيم، تَضَمَّت جميع الشرع، لأنها تدل على الذات وعلى الصفات، وهذا صحيح"⁽⁴⁾ .

قال الألوسي: "إنما جعل البسملة مبدأً لكلامه لوجهين، أما الأول فلأنها إجمال ما بعدها وهي آية عظيمة ونعمة للعارف جسيمة لا نهاية لفوائدها ولا غاية لقيمة فرائدها...، وأما الوجه الثاني فلتعليم العباد إذا بدؤوا بأمر كيف يبدؤون به..."⁽⁵⁾ .

فقد بدأ الله كتابه بالبسملة ليعلم نبيه محمداً ﷺ _ الابتداء باسمه سبحانه، وتقديم ذكر اسمه سبحانه على جميع أقواله وأفعاله، وصار هذا التعليم والتأديب والتوجيه سنة دائمة للمسلمين، حيث يبدؤون أعمالهم وأقوالهم بالبسملة⁽⁶⁾ .

قال القرطبي: "قال علماءنا في البسملة رد على القدرية وغيرهم ممن يقول إن أفعالهم مقدورة لهم، وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك أن الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل فعل أن نفتح بذلك"⁽⁷⁾ . أي أن معنى بسم الله: بخلقه وتقديره.

(1) الأحزاب: 43 .

(2) التوبة: 38 .

(3) ينظر: تفسير آيات الأحكام 1 / 10 .

(4) الجامع لأحكام القرآن 1 / 65 .

(5) روح المعاني 1 / 65، 66 .

(6) ينظر: جامع البيان 1 / 59 .

(7) الجامع لأحكام القرآن 1 / 65 .

المطلب الثاني: إعرابها

(باسم) : جار ومجرور، والباء حرف جر يفيد الاستعانة أو المصاحبة وهو قول المتأخرين، والمعنى على القول الأول : أقرأ مستعينا باسم الله، وبهذا المعنى كان ينبغي أن يقال : (بالله) لا (باسم الله) ؛ لأن الاستعانة تكون بالله لا باسمه، وللخروج من هذا ذهب بعضهم إلى أن لفظ اسم مقحم، وذهب آخرون إلى أن الاسم عين المسمى⁽¹⁾، وذهب ابن جرير الطبري إلى أن اسم هنا المراد به الحدث أي بذكر الله أقرأ⁽²⁾ .

والمعنى على القول الثاني: مصاحبة اسم الله في القراءة تبركاً⁽³⁾.

ورجح الألويسي⁽⁴⁾ ووافقه أبو حيان الأندلسي⁽⁵⁾ وهو رأي السمين الحلبي⁽⁶⁾ والبيضاوي⁽⁷⁾ أن تكون الباء تكون الباء للاستعانة؛ لأن جعله للاستعانة يُشعر بأن له زيادة مدخل في الفعل حتى كأنه لا يتأتى ولا يُوجد بدون اسم الله تعالى، ولا يخلو عن لطف، قال الألويسي: "وعندي أن الاستعانة أولى؛ بل يكاد أن تكون متعينة؛ إذ فيها من الأدب والاستكانة وإظهار العبودية ما ليس في دعوى المصاحبة، ولأن فيها تلميحاً من أول وهلة إلى إسقاط الحول والقوة ونفي استقلال قُدر العباد وتأثيرها، وهو استفتاح لباب الرحمة وظفر بكنز لا حول ولا قوة إلا بالله؛ لأن هذا المعنى أمسّ بقوله تعالى ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ ولأنه كالمتمعن في قوله ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ليكون جواباً لقوله - ﷻ - لست بقارئ على أتم وجه وأكمله"⁽⁸⁾.

ورجح الزمخشري أن تكون الباء للمصاحبة لأنها أكثر في الاستعمال لا سيما في المعاني وما يجري مجراها من الأفعال، وبأن التبرك باسم الله تعالى تأدب معه وتعظيم له بخلاف جعله للآلة فإنها مبتذلة غير مقصودة بذاتها،

(1) ينظر: تفسير آيات الأحكام 1 / 11، الدر المصون 1 / 50 .

(2) ينظر: جامع البيان 1 / 78، 79 .

(3) ينظر: تفسير آيات الأحكام 1 / 11 .

(4) ينظر: روح المعاني 1 / 47 .

(5) ينظر: البحر المحيط 1 / 126 .

(6) ينظر: الدر المصون 1 / 50 .

(7) ينظر: تفسير البيضاوي 1 / 6 .

(8) روح المعاني 50/1.



وأن ابتداء المشركين بأسماء آلهتهم كان على وجه التبرُّك فينبغي أن يُردَّ عليهم في ذلك، ولأن باء المصاحبة أدلّ على ملابسة جميع أجزاء الفعل لاسم الله تعالى، وقد ردّه الرازي (1).

وهي عند بعضهم باء السببية أي بسم الله الذي لا يُعبد سواه، وأنه الرحمن الرحيم أبتدى، وسمها سيويوه باء الإلصاق، وهي حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب (2).

واختلف النحويون في متعلق الباء فذهب البصريون إلى أن المتعلق به اسم، وذهب الكوفيون إلى أن المتعلق به فعل، ثم اختلفوا:

فذهب بعض البصريين إلى أن ذلك المحذوف مبتدأ حُذِفَ هو وخبره، وبقي معموله تقديره: ابتدائي كائن باسم الله كائن أو مستقر، أو قراءتي باسم الله كائنة أو مستقرة، ويلزم عليه حذف المصدر وإبقاء معموله وهو ممنوع، وذهب بعضهم إلى أنه خبر حُذِفَ هو ومبتدؤه أيضا وبقي معموله قائما مقامه، والتقدير: ابتدائي كائن باسم الله أو قراءتي كائنة باسم الله، فهو على الأول منصوب المحل وعلى الثاني مرفوعه لقيامه مقام الخبر، وحُذِفَ الكون الخاص للدليل الحالي.

وذهب بعض الكوفيين إلى أن ذلك الفعل المحذوف مقدر قبله؛ لأن الأصل التقديم، والتقدير: أقرأ باسم الله أو أبتدى باسم الله (3).

ومنهم من قدره بعده والتقدير: باسم الله أقرأ أو أبتدى أو أتلو وهو رأي الزمخشري، وذلك ليفيد التقديم الاختصاص؛ لأنه وقع رداً على الكفرة الذين كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم كقولهم: باسم اللات وباسم العزى (4)، وقد وافقه ابن هشام، وذلك تفخيماً لشأنه بالتقديم (5)، وعلى هذا يكون باسم الله في موضع نصب نصب مفعولاً به (6).

(1) ينظر: روح المعاني 1 / 47 .

(2) ينظر: زهرة التفاسير 1 / 49، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل 1 / 8 .

(3) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص 9، التبيان في إعراب القرآن 1 / 9، الدر المصون 1 / 55 .

(4) ينظر: الكشف 1 / 41 .

(5) ينظر: مغني اللبيب 2 / 704 .

(6) ينظر: إعراب القرآن: الزجاج، 1 / 12 .

وقد رد أبوحيان كلام الزمخشري لأن سيويوه عندما تكلم على ضربت زيدا قال: وإذا قدمت الاسم فهو عربي جيد كما كان ذلك يعني تأخيره، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء⁽¹⁾.
والألوسي يقدره مقدما وب (أتلو) و (أقرأ) كابن جرير، لأنه أمس وأخص بالمقصود وأتم شمولا فإنه يقتضي أن القراءة واقعة بكاملها مقرونة بالتسمية مستعانا باسم الله تعالى عليها كلها⁽²⁾.

ورأي الكوفيين أرجح لأن الأصل في العمل للفعل، وتقديره مقدما أرجح _ كما يرى الزمخشري _، وذلك تفخيما لشأنه بالتقديم، والذي يقدره النحاة ابتداءً، وهو المختار لوجوه:

1 - أن فعل الابتداء يصح تقديره في كل بسملة ابتداءً بها فعل من الأفعال بخلاف فعل القراءة والعام أَوْلَى أن يقدر .

2 - أن تقدير فعل الابتداء مستقل بالغرض من البسملة فالغرض منها أن تقع مبدأ فتقدير فعل الابتداء أوقع بالحل، وإذا قُدِّرَ أقرأ فتعني أبتدئُ القراءة، والواقع في أثناء التلاوة قراءة أيضا لكن البسملة غير مشروعة في غير الابتداء⁽³⁾.

قال القرطبي: "اختلف العلماء في معنى دخول الباء هل دخلت على معنى الأمر أو الخبر، واسم في موضع نصب على المعنيين، وقيل بسم الله في موضع رفع خبر الابتداء أي: ابتدائي بسم الله، وقيل: الخبر محذوف أي: ابتدائي مستقر أو ثابت بسم الله، وبسم الله في موضع نصب بثابت أو مستقر، وقيل: في موضع نصب بالمصدر ابتدائي، والتقدير: ابتدائي بسم الله موجود أو ثابت"⁽⁴⁾.

(اسم): مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، و (الرحمن الرحيم) صفتان لله .

(1) ينظر: البحر المحيط 1 / 126، 127 .

(2) ينظر: روح المعاني 1 / 48 _ 50 .

(3) ينظر: الانتصاف 1 / 45، 46 .

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 1 / 70 .



قال الرازي: "أجمع النحاة على أن إعراب الرحمن الرحيم هو الجر لكونهما صفتين للمجرور الأول إلا أن الرفع والنصب جائز فيهما بحسب النحو، أما الرفع فعلى تقدير بسم الله هو الرحمن الرحيم، وأما النصب فعلى تقدير بسم الله أعني الرحمن الرحيم" (1).

المطلب الثالث: صرفها

(اسم): فيه إبدال، وقد اختلف البصريون والكوفيون في اشتقاق كلمة اسم، فذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو وهو العلو، وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من الوسم وهو العلامة .

والأصل فيه عند البصريين سَمُوٌّ على وزن فِعْلٍ، فحُذِفَت اللام التي هي الواو وجُعِلَت الهمزة عوضاً عنها ووزنه (أفع) لحذف اللام منه.

والأصل فيه عند الكوفيين وَسَمٌ إلا أنه حُذِفَت منه الفاء التي هي الواو في وَسَمٍ، وزِيدَت الهمزة في أوله عوضاً عن المحذوف، ووزنه اغل لحذف الفاء منه.

والأرجح الأول لأن الماضي منه أَسْمِيَتْه لا وَسَمْتَه، ولأن تصغيره سَمِيٌّ لا وَسَيْمٍ، ولأن تكسيره على أسماء لا أوسام وأواسيم، ولأن العرب قالت فيه سَمِيٌّ والأصل سَمُوٌّ، والذي يؤكد كونه مقصوراً قول بعضهم ما سماك بإثبات الألف مع الإضافة، وفيه خمس لغات : اسم بكسر الهمزة وبضمها، وسِمْمٌ بكسر السين وبضمها وسَمِيٌّ بوزن على (2).

(الله): هو مرتجل غير مشتق عند الأكثرين؛ لأنه اسم ثبت لعين الذات دون النظر إلى صفة يُشْتَقُّ منها وعلى هذا ترجع إليه جميع الأسماء (3).

قال الرازي: "المختار عندنا أن هذا اللفظ اسم علم لله تعالى، وأنه ليس بمشتق ألبتة، وهو قول الخليل وسيبويه، وقول أكثر الأصوليين والفقهاء" (4).

(1) ينظر: التفسير الكبير 1 / 93 .

(2) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين 1 / 27 _ 34، الجدول في إعراب القرآن وبيانه 1 / 21 .

(3) ينظر: لسان العرب 13 / 467، البحر المحيط 1 / 124، الدر المصون 1 / 56 .

(4) ينظر: التفسير الكبير 1 / 32، 33 .

وقيل: إنه مشتق ومادته لاه يليه أي: ارتفع، ولذلك سُمِّيَت الشمس إلهة، وقيل مادته لاه يلوه بمعنى احتجب ووزنه فَعْلُ أو فَعِل، وقيل: الألف زائدة ومادته ألّه أي فزع أو تحير أو عبد أو سكن، وعلى هذا فقد حُذِفَت الهمزة منه اعتباراً، كما قيل في ناس إن أصله أناس، أو للنقل ولزم مع الإدغام، وكلا القولين شاذ، وقيل: مادته ولّه أي طرب وأبدلت الهمزة فيه من الواو نحو إشاح وهو ضعيف للزوم البديل وتكون فَعَالاً بمعنى مفعول ووزنه على الأصل فَعَالٌ فَحُذِفَت همزته فصار وزنه عال⁽¹⁾.

وجاء في لسان العرب لابن منظور أن الله كان حقه إله، أُدخِلت الألف واللام تعريفاً فقليل الإلاه، ثم حذفت العرب الهمزة استئقالاتاً لها فلما تركوا الهمزة حولوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف، وذهبت الهمزة أصلاً فقالوا الإلاه فحركوا لام التعريف التي لا تكون إلا ساكنة ثم التقى لامان متحركان فادغموا الأولى في الثانية فقالوا الله كما قال عز وجل: ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾⁽²⁾ معناه لكن أنا⁽³⁾.

(الرحمن): صفة مشتقة من صيغ المبالغة، أو صفة مشبهة باسم الفاعل على وزن فَعْلَان من رَجِمَ يَرْحِمُ .

(الرحيم): صفة مشتقة من صيغ المبالغة، أو صفة مشبهة باسم الفاعل وزنه فَعِيل من رَجِمَ يَرْحِمُ⁽⁴⁾ .

المطلب الرابع : بلاغتها

1- الحذف وهو حذف متعلق (بسم الله) قيل للتخفيف وليس هذا بصحيح وإلا لكان إظهاره وإضمامه في كل ما يُحذَف تخفيفاً، وإنما حُذِفَ لأنه موطن ينبغي ألا يُقَدَّم فيه غير ذكر الله، فلو ذُكِرَ الفعل وهو لا يستغني عن فاعله لم يكن ذكر الله مقدماً، وكان في حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى، ولكن يُحذَف ليكون اللفظ باللسان مطابقاً لمقصود لقلب، وهو ألا يكون في القلب ذكر إلا الله عز وجل⁽⁵⁾ .

2 - ذكر محيي الدين الدرويش أن متعلق الجار والمجرور الأولى أن يكون فعلاً مضارعاً ؛ لأنه الأصل في العمل، والتمسك بالأصل أَوْلى؛ ولأنه يفيد التجدد الاستمراري، وإنما حُذِفَ لكثرة دوران المتعلق به على الألسنة،

(1) ينظر: لسان العرب 13 / 467، البحر المحيط 1 / 124، 125 .

(2) الكهف: 38 .

(3) ينظر: لسان العرب 13 / 467 .

(4) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه 1 / 22 .

(5) ينظر: البحر المحيط 1 / 129 .



وإذا كان المتعلق به اسماً فإنه يفيد الديمومة والثبوت، كأن الابتداء باسم الله حتم دائم في كل ما نمارسه من عمل، ونرده من قول (1).

3 - إذا كانت الباء للاستعانة ففي الكلام إذا استعارة مكنية تبعية لتشبيها بارتباط يصل بين المستعين والمستعان به، وإذا كانت للإلصاق ففي الكلام مجاز علاقته المحلية (2).

4 - الإيجاز بإضافة العام إلى الخاص في قوله: (الرحمن الرحيم) ويُسمَّى إيجاز قصر، هذا على القول بأن الرحمن أعم من الرحيم، والذي نفاه الألوسي حين قال: "وعندي من باب الإشارة أن تأخير الرحيم لأنه صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (3) وبه عليه السلام كمال الوجود وبالرحيم تمت البسمة وبتمامها تمّ العالم خلقاً وإبداعاً... " (4).

5- التكرار في الوصف، ويكون إما لتعظيم الموصوف أو للتأكيد ليتقرر في النفس (5)، ولأن الرحمة هي الإنعام الإنعام على المحتاج وقد ذكر المنعم دون المنعم عليهم فأعادها مع ذكرهم وقال ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ﴾ (6) بهم أجمعين (7).

6 - في قوله الرحمن الرحيم مبالغة وهي في الرحمن أقوى، وقيل الرحيم أكثر مبالغة، والظاهر أن جهة المبالغة مختلفة فلذلك جمع بينهما فلا يكون إذا توكيداً، فمبالغة فعلاً مثل غضبان وسكران بجامع الامتلاء والغلبة، ومبالغة فعيل من حيث التكرار والوقوع بمحال الرحمة لذلك لا يتعدى فعلاً ويتعدى فعيل فتقول: زيد رحيم المساكين كما تُعدِّي فاعلاً (8).

7 - لكون الرحمة من الكيفيات التابعة للمزاج المستحيل على الله سبحانه وتعالى فإنها تُؤخَذُ باعتبار غايتها إما بالمجاز المرسل وذلك بذكر لفظ السبب وإرادة المسبب، وإما على طريقة التمثيل بتشبيه حال الله بالقياس إلى

(1) ينظر: إعراب القرآن وبيانه 1 / 24 .

(2) ينظر: نفسه 1 / 24، 25 .

(3) التوبة: 38 .

(4) ينظر: روح المعاني 1 / 63، إعراب القرآن وبيانه 1 / 24، 25 .

(5) ينظر: البحر المحيط 1 / 129 .

(6) الفاتحة: 1 - 2 .

(7) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه 1 / 22 .

(8) ينظر: الكشاف 1 / 51 .

المرحومين في إيصال الخير إليهم بحال الملك إذا رق لهم فأصابهم بمعروفه وإنعامه، فاستعمل الكلام الموضوع للهيئة الثانية في الأولى من غير أن يتمحل في شيء من مفرداته، وإما على طريقة الاستعارة المصروفة بأن يشبه الإحسان أو إرادته بالرحمة بجامع ترتب الانتفاع على كلٍ ويُشْتَقُّ منها الرحمن الرحيم، وإما على طريقة الاستعارة المكنية التخيلية بأن يُشَبَّه معنى الضمير العائد إلى الله بملك رَقَّ قلبه على رعيته تشبيها مضمرا في النفس ويحذف المشبه به ويُثَبَّت له شيء من لوازمه وهو الرحمة، ورأى الألويسي أن الرحمة في ذلك حقيقة شرعية⁽¹⁾.

8 - قُدِّمَ اسم الله على الرحمن الرحيم؛ لأنه اسم لا ينبغي إلا له⁽²⁾، ووَصَفَهُ بالرحمن لأنه أخف وأعرف من الرحيم؛ لأن التسمية أولا إنما تكون بأشرف الأسماء، فلهذا ابتداء بالأخص فالأخص، ولم يكتفِ به عن الرحيم لأنه لما تَسَمَّى غيره بالرحمن جِيءَ بلفظ الرحيم ليقطع الوهم بذلك فإنه لا يُوصَفُ بالرحمن الرحيم إلا الله⁽³⁾.

قال الزمخشري: "وقُدِّمَ أبلغ الوصفين على ما هو أدنى والقياس التزقي كقولهم: عالم نحرير؛ لأنه لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها وأصوله أرففه الرحيم كاللتمة والرديف ليتناول ما دق منها ولطف"⁽⁴⁾.

وقيل: جِيءَ بالرحيم بعد استغراق الرحمن معنى الرحمة لتخصيص المؤمنين به⁽⁵⁾، أو لَتَقَدَّمَ رحمة الدنيا، أو للمحافظة على رؤوس الآي⁽⁶⁾.

قال الألويسي: "وجميعه لا يخلو عن مقال ولا يسلم من رشق نبال" ورأى أن تأخير الرحيم لأنه صفة محمد - ﷺ -⁽⁷⁾.

(1) ينظر: روح المعاني 1 / 59، 60 .

(2) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص 13 .

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم 1 / 57 .

(4) ينظر: الكشاف 1 / 51 .

(5) ينظر: لسان العرب 12 / 230 .

(6) ينظر: روح المعاني 1 / 59 .

(7) ينظر: نفسه 1 / 59 _ 63 .



الخاتمة

هذا ما تيسّر لي في هذا العمل، ومن النتائج التي توصلت إليها :

- 1- أن البسملة قد تضمّنت جميع الشرع ؛ لأنها تدل على الذات وعلى الصفات .
- 2- أن في البسملة تعليماً من الله لنبيه ﷺ وعباده إذا بدؤوا بأمر كيف يبدؤون .
- 3- أن في البسملة أرقى الأساليب اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- 1- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، بدون تحديد طبعة، 1985 م.
- 2- إعراب القرآن: الزجاج، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة - مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة، 1420 هـ، 1999 م.
- 3- إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، الطبعة السابعة، 1420 هـ، 1999 م.
- 4- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر لنشر والتوزيع، عمان - الأردن، الطبعة الثانية، بدون تاريخ .
- 5- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: كمال الدين أبو البركات الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف: محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة - مصر، بدون تحديد طبعة، 2005 م .
- 6- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1408 - 1988 م .
- 7- البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م .
- 8- التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء العكبري، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1421 هـ - 2001 م .
- 9- التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، بدون تحديد طبعة، بدون تاريخ .
- 10- تفسير آيات الأحكام: محمد علي السائيس وآخرون، اعتنى به ووضع حواشيه: محمد فاضلي، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، 2001 م.



- 11- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، هذبته وقرّبه وخدمه: صلاح عبد الفتاح الخالدي، خرّج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1997 م .
- 12- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن ضوء بن دريم القرشي البصريي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ابن كثير، حرّق أصوله ووثّق نصوصه وخرّج أحاديثه وكتب مقدماته وراجعها: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، المنصورة - مصر، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1996 م .
- 13- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، محمد بن محمد بن الحسين بن الحسن ابن علي التيمي البكري الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1411 هـ - 1990 م.
- 14- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1988 م .
- 15- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة : محمود صافي، دار الرشيد، دمشق - بيروت، الطبعة الرابعة، 1418 هـ - 1998 م .
- 16- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أبو العباس بن يوسف ابن محمد بن إبراهيم المعروف بالسّمين الحلبي، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، جاد مخلوف جاد، زكريا عبد المجيد النوتي، قدم له وقرّظه: أحمد محمد صيرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1414 هـ _ 1994 م .
- 17- روح البيان في تفسير القرآن: إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوّتي البروسوي، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تحديد طبعة، بدون تاريخ .
- 18- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، إدارة المطبعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، بدون تحديد طبعة، 1405 هـ - 1985 م .

- 19- زهرة التفاسير: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون تحديد طبعة، بدون تاريخ .
- 20- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، وفي حاشيته كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليها: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م .
- 21- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1412 هـ - 1992 م.
- 22- مُعْنِي اللبیب عن كتب الأعراب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، 1411 هـ - 1991 م.



Linguistic investigations in the Basmalah.

*Tahani Ali Al-shukri

Abstract

This research contains a linguistic, grammatical, Morphological, and rhetorical study of the Basmalah, based on the opinions of linguists, grammarians, rhetoricians, and interpreters of the Book of God.

The basmalah included the finest linguistic methods, which indicate the greatness and miraculousness of the word of God Almighty, which the Arabs were unable to come up with.

This is our last prayer, praise be to God, Lord of the worlds.

* Faculty: Arabic Language and Islamic Studies. Al-Asmara Islamic University.